(كلية العلوم الاسلامية / جامعة ديالى)

قسم علوم القران

مادة

اصول التفسير

الفصل الاول للعام الدراسي (٢٠٢٤- ٢٠٢٥)

مدرس المادة : م.م عباس عبيد احمد

التمهيد

مقدمة في أصول التفسير

أصول التفسير جزء من علوم القران فهي القواعد والضوابط التي يعتمد عليها المفسر في فهم كلام الله تعالى، وهي بمثابة المنهج العلمي الذي يسير عليه المفسر للوصول إلى المعنى الصحيح للآيات. ويُعدّ علم أصول التفسير من العلوم المهمة التي تحفظ التفسير من الانحراف أو التأويل الباطل، وتساعد في ربط النصوص القرآنية كي تفهم

تعريف أصول التفسير:

هو العلم الذي يُبحث فيه عن القواعد التي يُفهم بها كلام الله تعالى، ويُستنبط بها معاني القرآن، ويُميز به الصحيح من غيره في التفسير. من حيث اللغة والاصطلاح لكل من: الأصل، التفسير، وأصول التفسير:

أولًا: الأصل (لغة واصطلاحًا)

١. الأصل في اللغة:

الأصل مأخوذ من الجذر (أ–ص–ل)، ويعني: أساس الشيء ومبدؤه.

يُقال: "أصل البناء"، أي قاعدته التي يُبنى عليها، ويُقال: "فلان أصيل"، أي ثابت في نسبه أو أصله.

ومن معاني الأصل أيضًا: ما يُرجع إليه، أو ما يُعتمد عليه في التفريع والتفصيل.

٢. الأصل في الاصطلاح:

الأصل في الاصطلاح يُطلق على القاعدة التي يُبنى عليها فرعٌ ما.

ويختلف معناه بحسب العلم المستخدم فيه:

في علم الأصول: الأصل هو الدليل، كأن نقول: "الأصل في الأمر الوجوب".

في علم التفسير: الأصل هو القاعدة أو المرجع الذي يُعتمد عليه في تفسير الآيات، مثل الأصل اللغوي أو الأصل العقلي أو الأصل النقلي.

ثانيًا: التفسير (لغة واصطلاحًا)

١. التفسير في اللغة:

مأخوذ من "فَسَّرَ" الشيءَ: أي كشفه وأوضحه.

أصل الكلمة من مادة (ف–س–ر) وهي تدل على البيان والكشف، مثل: "فسّر الطبيب الداء"، أي شرحه وأبان علته.

وبعض علماء اللغة قالوا: هو بمعنى الإزالة لما هو غامض أو غير ظاهر.

٢. التفسير في الاصطلاح:

يُعرف التفسير بأنه:

"علم يُبحث فيه عن معاني ألفاظ القرآن الكريم، وما يُستفاد منه من الأحكام والهدايات، وبيان ما يتعلق بها من أسباب النزول، وناسخ ومنسوخ، ومطلق ومقيد، وعام وخاص".

أو بتعريف مختصر:

"بيان معاني القرآن الكريم، وما يتعلق بها من دلالات شرعية ولغوية وسياقية".

يشتمل التفسير على: شرح الألفاظ.

بيان المعاني الإجمالية والتفصيلية. رصد السياق القرآني. الربط بين الآيات المتشابهة. استنباط الفوائد والأحكام.

ثالثًا: أصول التفسير (لغة واصطلاحًا)

١. الأصول في اللغة:

جمع "أصل"، وهو ما يُبنى عليه غيره، ويُقال: "الأصل: ما عليه غيره متفرع".

من معانيها: الأساس، الجذر، القاعدة، المرجع.

٢. أصول التفسير في الاصطلاح

هي"مجموعة القواعد والضوابط العلمية التي تُبيّن الطريق الصحيح لفهم القرآن وتفسيره، والتي تضبط منهج المفسّر في بيان المعنى".

وهي شبيهة بـــ"أصول الفقه" بالنسبة للفقه، فأصول التفسير بمثابة المنهج الذي يُبنى عليه تفسير القرآن.

ومن أبرز موضوعاتها:

معرفة اللغة العربية وعلومها.

علم أسباب النزول.

الناسخ والمنسوخ.

القراءات القرآنية.

المحكم والمتشابه.

المرويات (من أهل البيت، الصحابة، التابعين).

ضوابط التفسير العقلي والرأي.

أهمية أصول التفسير:

يُعين على الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

يحفظ المفسر من الخطأ والزلل في بيان المعاني.

يُميز بين التفاسير المقبولة والمردودة.

يربط بين التفسير اللغوي والشرعي والتاريخي في سياق متكامل.

والمراجع والمصادر المساعدة:

١ــ دراسات في أصول تفسير القرآن: د. محسن عبد الحميد .

٢ــ قواعد التفسير لدى السنة والشيعة : محمد فاكر

٣ ــ المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره :د. محمد علي الحسن.

٤ ــ اصول التفسير : السيوطي) ت٩١١ هـــ.

٥ــ الفوز الكبير في اصول التفسير : الدهلوي) ت١١٧٦ هـــ

مصادر أصول التفسير:

القرآن الكريم: تفسير بعضه لبعض.

السنة النبوية: بيان النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الآيات.

أقوال الصحابة: خصوصاً من عُرف بالعلم والفقه منهم.

أقوال التابعين: خصوصاً الذين تتلمذوا على الصحابة.

اللغة العربية: فهي لغة القرآن، ومعرفتها ضرورية لفهمه.

السياق والقرائن: مثل سبب النزول، والمكي والمدني.

نشأة علم أصول التفسير:

نشأ علم أصول التفسير في صدر الإسلام، حيث كان الصحابة يتلقون تفسير القرآن مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بدأ العلماء بعدهم بوضع القواعد وضبط مناهج التفسير، حتى صار علماً مستقلاً له ومؤلفات، .

الغاية من دراسة أصول التفسير

يُعدّ علم أصول التفسير من العلوم الأساسية التي تُعين المفسر على فهم كلام الله تعالى فهماً سليماً مبنياً على قواعد علمية. وقد نشأ هذا العلم لحاجة الأمة إلى منهجية دقيقة في تفسير القرآن الكريم، خاصة مع تزايد التفاسير ودخول الأهواء والتأويلات الباطلة. وتكمن الغاية من دراسة أصول التفسير في ضبط العملية التفسيرية وتوجيهها وفق ما كان عليه السلف الصالح، وحماية النص القرآني من التحريف في معناه.

أولاً: تحقيق الفهم الصحيح للقرآن الكريم

يُسهم علم أصول التفسير في تمكين الدارس من فهم المعاني الدقيقة للآيات، ويُوفر له أدوات التعامل مع النص القرآني وفق ضوابط اللغة والسياق، مما يُجنّبه التفسير السطحي أو المغلوط.

ثانياً: التمييز بين التفسير المقبول والمردود

من خلال دراسته لأقوال المفسرين وقواعد النقد والترجيح، يستطيع طالب العلم التمييز بين التفسير الصحيح المبني على دليل، والتفسير الضعيف أو المبني على رأي غير معتبر.

ثالثاً: تأصيل منهج علمي للتفسير

علم أصول التفسير يُعدّ بمثابة البنية التحتية لعلم التفسير، حيث يُنظّم قواعد الاستنباط والفهم، ويُعين على ضبط المعاني وعدم تجاوز النصوص أو تحميلها ما لا تحتمل.

رابعاً: الربط بين التفسير وعلوم الشريعة الأخرى

إن أصول التفسير يُبرز العلاقة الوثيقة بين التفسير وعلوم اللغة والحديث والفقه وأصوله، إذ إن التفسير لا يُمكن أن يستقل عن هذه العلوم، بل يستند إليها في كثير من مواضعه.

خامساً: صيانة القرآن الكريم من الانحرافات التأويلية

من خلال دراسة أصول التفسير، يُمكن الوقوف على المناهج المنحرفة في تفسير القرآن، ومواجهتها بالرد العلمي الرصين، حفاظاً على نصوص الوحي من التفسير بالرأي المجرد أو الأهواء.

إن دراسة أصول التفسير تُعدّ من الضرورات لطالب العلم والمفسر، فهي تُحقق فهماً سليماً للقرآن الكريم، وتُؤسس لتفسير منضبط بالمنهج العلمي الشرعي، كما تُسهم في الحفاظ على الدين من التأويلات الفاسدة، ومن هنا تتأكد أهمية هذا العلم ومكانته بين علوم الشريعة.

مراجع مهمة:

البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي، . دار المعرفة.

الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي.. دار الفكر.

التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي مكتبة وهبة.

بحوث في أصول التفسير ومناهجه د. فهد الرومي. دار طيبة.

التفسير والتأويل والفرق بينهما، وبيان أيّهما أعم ولماذا:

التفسير والتأويل: دراسة مقارنة في المفهوم والنطاق

يُعدّ مفهوما التفسير والتأويل من المصطلحات الأساسية في علوم القرآن، ولهما حضور بارز في جهود العلماء لفهم النصوص الشرعية. ورغم التقارب بين المصطلحين في بعض الاستخدامات، إلا أن بينهما فروقًا دقيقة من حيث المفهوم، والمجال، والأدوات المستخدمة، وهو ما يستدعي الوقوف على كل منهما بالتفصيل، ثم بيان الفرق بينهما، وتحديد أي المصطلحين أعمّ من الآخر.

أولًا: التفسير

التفسير لغةً مأخوذ من "فَسَّر"، أي كشف وبيَّن. واصطلاحًا، يُعرّف بأنه: بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم، وشرحها شرحًا يُظهر المقصود منها على وجه يتوافق مع لغة العرب وسياق الكلام. ويعتمد التفسير على أدوات لغوية ونقلية، تشمل اللغة، والبلاغة، والنحو، وأسباب النزول، وأقوال الصحابة والتابعين.

ثانيًا: التأويل

أما التأويل، فقد تعددت تعريفاته بين العلماء، غير أن أكثرها شيوعًا أنه: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل لقرينة تدل عليه. ويُستخدم التأويل غالبًا في التعامل مع النصوص المتشابهة أو الرمزية، كما يتطلب قدرًا من الاجتهاد العقلي والفهم العميق للمراد الإلهي المحتمل.

ثالثًا: الفرق بين التفسير والتأويل

يُميز العلماء بين التفسير والتأويل في جوانب متعددة، نوجزها فيما يأتي:

رابعًا: أيّهما أعم؟

اختلف أهل العلم في تحديد أي المصطلحين أعم. فذهب بعضهم إلى أن التفسير أعم؛ لأنه يشمل بيان المعاني الظاهرة وقد يتعرض للباطن أحيانًا. بينما ذهب آخرون إلى أن التأويل أعم؛ لأنه يتضمن التفسير ويضيف إليه النظر في المعاني غير الظاهرة، وما يحتمل من وجوه المعنى وفق ضوابط الاجتهاد.

وعند كثير من المحققين أن التأويل أعمّ؛ لأنه يشمل التفسير من جهة، ويختص بما وراء الظاهر من جهة أخرى، خاصة في المواضع التي تحتاج إلى تأمل وتدبر زائد، أو تكون من قبيل المتشابه الذي لا يُفهم إلا بمزيد من النظر والاجتهاد.

شروط المفسر

يُعد التفسير من العلوم الجليلة التي تتطلب أهلية علمية ومنهجية عالية، نظرًا لقداسة النص القرآني، وخطورته في الاستنباط والاستدلال. ولهذا، وضع العلماء شروطًا للمفسر، ينبغي توفرها فيمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى، حتى يكون تفسيره قائمًا على أسس صحيحة، وسليمًا من الزلل أو الانحراف. ومن أبرز هذه الشروط:

١-الإيمان والعقيدة الصحيحة

ينبغي أن يكون المفسر على عقيدة سليمة، ملتزمًا بمنهج أهل السنة والجماعة، ليكون مأمونًا في فهمه وتأويله، ولا يُفسر القرآن بما يخالف أصول الإسلام.

٢-العلم بلغة العرب وبلاغتها

لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فلا بد للمفسر من الإلمام بالنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، ليُدرك دلالات الألفاظ وأساليب التعبير القرآني.

٣-الإلمام بأصول التفسير وعلوم القرآن

ومن ذلك: معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمتشابه والمحكم، والسياق والسباق، وغيرها من أدوات الفهم القرآني.

٤-معرفة السنة النبوية

فإنها شارحة للقرآن ومبينة له، وقد قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} [النحل: ٤٤]، ولهذا لا يُستغنى عن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن.

٥-الاطلاع على أقوال الصحابة وال البيت والتابعين

لأنهم الأقرب لفهم مراد الله، ولهم السبق في تلقي العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتُعد أقوالهم مرجعًا أساسًا في التفسير بالمأثور.

٦-العدالة والتقوى والورع

يجب أن يكون المفسر عدلاً، تقيًا، يخشى الله تعالى، ويتحرى الصدق والدقة فيما ينقله ويفسره، حتى لا يتجرأ على كلام الله بغير علم.

٧-العقل الراجح والفهم السليم

لأن فهم معاني القرآن يحتاج إلى قوة في الإدراك، وسعة في الفهم، وحسن تأمل، خاصة عند التعرض للآيات المتشابهة أو التي تحتمل عدة معانٍ.

٨-البعد عن الهوى والتعصب

فلا يجوز أن يُحمّل المفسر النصوص ما لا تحتمل لموافقة مذهب أو رأي، أو يُفسر القرآن لخدمة أهوائه الشخصية أو توجهاته الفكرية.

أهم المصادر النقلية والعقلية في التفسير، تُبيّن أصول الاستمداد المعرفي التي يعتمد عليها المفسر في عمله:

أهم المصادر النقلية والعقلية في علم التفسير

يعتمد علم التفسير على نوعين من المصادر: النقلية والعقلية، وهما يشكلان الأساس المعرفي الذي يستند إليه المفسر في بيان معاني القرآن الكريم، وفهم دلالاته، واستنباط أحكامه.

أولًا: المصادر النقلية

وتُعد هي الأصل والأساس في التفسير، لأنها مأخوذة من الوحي أو من آثار من يُحتج بقولهم، وأهمها:

القرآن الكريم

وهو أعظم مصدر يُفسَّر به القرآن، إذ يفسر بعضه بعضًا، فيُحمل المجمل على المبيَّن، والمطلق على المقيد، ويُرد المتشابه إلى المحكم. الشرعيين الأساسيين في التفسير، وهما الكتاب والسنة، ويمكن ضمّها ضمن مبحث "المصادر النقلية":

الأصلان الشرعيان للتفسير: الكتاب والسنة

يُعدّ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الأصلين الشرعيين الأهم في علم التفسير، إذ لا يُمكن فهم القرآن فهمًا صحيحًا، ولا استخراج معانيه وأحكامه، إلا بالرجوع إليهما.

أولًا: القرآن الكريم (الكتاب)

القرآن هو المصدر الأول للتفسير، ويُفسَّر بعضه ببعض، وهي طريقة معتمدة عند جمهور المفسرين. ففي كثير من المواضع، يرد المجمل في موضع، ويُفصّل في موضع آخر، كما يُحمل المتشابه على المحكم. وقد دعا الله تعالى إلى التدبر في آياته، فقال: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: ٢٩].

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن: تفسير قوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦]، بما جاء في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ. صِرَاطِ اللَّهِ} [الشورى: ٥٢–٥٣].

ثانيًا: السنة النبوية

وهي المبيّن الثاني لمعاني القرآن، إذ ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير كثير من الآيات، قولًا أو فعلًا، وهي حجة ملزمة.

السنة هي البيان النبوي للقرآن، وقد جعل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم مهمة تفسير القرآن وشرح معانيه، قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم} [النحل: ٤٤].

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير عدد من الآيات، منها: تفسيره لقوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢]، بأنه الشرك، كما في صحيح البخاري، حين استدل بقوله تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣].

ومن هنا، فإن الرجوع إلى الكتاب والسنة شرط أصيل في كل عملية تفسيرية، وهما الميزان الذي توزن به أقوال المفسرين، ولا يُقبل تفسير يخالف دلالتهما أو يخرج عن مقتضاهما.

أقوال الصحابة رضي الله عنهم

وخاصة من عُرف منهم بالتفسير، كابن عباس، وابن مسعود، فهم أولى الناس بفهم النص القرآني، لتوفر العلم واللغة وسياق النزول في عصورهم.

أقوال التابعين

نقل التابعون عن الصحابة وفسروا كثيرًا من آيات القرآن، وقد اعتبر العلماء تفسيرهم مرجعًا معتبرًا، خصوصًا في التفسير بالمأثور.

اللغة العربية

فهي الوعاء الذي نزل به القرآن، ولا يمكن فهمه إلا بفهم معاني مفرداته وأساليبه اللغوية والبلاغية وفق استعمال العرب في الجاهلية وصدر الإسلام.

ثانيًا: المصادر العقلية

وهي الوسائل التي يستعين بها المفسر في التفسير مع مراعاة الضوابط الشرعية، ومن أبرزها:

العقل والاجتهاد السليم

يستخدم المفسر العقل لفهم النصوص التي لا يوجد فيها نقل صريح، بشرط ألا يُعارض النقل الثابت أو يُخرج اللفظ عن معناه اللغوي والسياقي.

القياس الشرعي

ويُستخدم في استنباط الأحكام عند وجود علل مشتركة، بشرط توفر شروط القياس المعتبر.

السياق القرآني

يُعد السياق من الأدوات العقلية المهمة التي تُعين على فهم المعنى المقصود، من خلال ربط الآية بما قبلها وما بعدها.

مقاصد الشريعة

النظر إلى مقاصد القرآن العامة في التيسير، والعدل، والرحمة، والهداية، يعين على توجيه المعنى في ضوء الغاية من التشريع.

مفهومه، حجيته، وضوابطه في التفسير، يمكن إدراجها ضمن المباحث المتقدمة في علم التفسير:

الأصل القرآني – مفهومه، حجيته، وضوابطه

أولًا: مفهوم الأصل القرآني

يقصد بـ الأصل القرآني في التفسير اعتماد القرآن نفسه كمصدر رئيسي وأساسي لفهم معاني آياته، من خلال تفسير بعضه ببعض. ويُعد هذا الأصل من أقوى أصول التفسير، لأن القرآن نزل من عند الله على نسق محكم، يتكامل بعضه مع بعض، ويُبيِّن بعضه بعضًا في سياق الوحدة الموضوعية والتشريعية. وهذا التفسير هو ما يُعرف بـ تفسير القرآن بالقرآن.

ثانيًا: حجية الأصل القرآني

تُعدّ حجية تفسير القرآن بالقرآن قطعية، لأنه تفسير من داخل النص الإلهي ذاته، وهو أولى وأدق في بيان معانيه من أي مصدر خارجي. وقد كان هذا المنهج معروفًا عند الصحابة والتابعين، واستعمله كبار المفسرين، كالطبري وابن كثير. ويكفي في الدلالة على حجية هذا الأصل قوله تعالى:

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩]،

وقوله: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا} [الزمر: ٢٣]، أي يشبه بعضه بعضًا في الحق والبيان.

ثالثًا: ضوابط تفسير القرآن بالقرآن

حتى يكون التفسير القرآني سليمًا، لا بد من مراعاة ضوابط منهجية دقيقة، منها:

الرجوع إلى المحكم لفهم المتشابه

يجب فهم الآيات المتشابهة في ضوء الآيات المحكمة التي لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا.

النظر في السياق القرآني

لا تُقتطع الآيات من سياقها، بل يجب ربطها بما قبلها وما بعدها لفهم المعنى الكامل.

الجمع بين الآيات المتعلقة بموضوع واحد

لا يصح الاعتماد على آية واحدة فقط في مسألة ما، بل يجب جمع كل ما ورد في القرآن حول تلك المسألة لاستكمال الصورة التفسيرية.

تجنّب التعارض الظاهري

فإن بدا تعارض بين آيتين، يُجمع بينهما بتأويل صحيح، أو يُحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وفق قواعد الأصوليين.

الالتزام بالفهم السلفي للنص

تفسير الآيات ببعضها لا يجوز أن يُبنى على الهوى أو على دلالات بعيدة، بل يُسترشد بفهم الصحابة والتابعين وأئمة السلف.

أنواع الرواية في التفسير، مع بيان حجيتها، مقسمة بحسب مصادر الرواية:

١. التفسير بأقوال أهل البيت (عليهم السلام)

النوع:

روايات مروية عن الأئمة من أهل البيت، كالإمام علي، والإمام الباقر، والإمام الصادق، وغيرهم من الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

الحجية:

عند الشيعة الإمامية: هذه الروايات حجة قطعية، لأنها صادرة عن المعصومين الذين يعدّ قولهم تفسيرًا حقيقيًا للقرآن، لا يرقى إليه الشك.

عند أهل السنة: تُقبل بعض هذه الروايات إذا كانت متصلة السند وثبت صدق الراوي، لكنها لا تُعد مصدرًا رئيسيًا في التفسير.

٢. التفسير بأقوال الصحابة

النوع:

روايات التفسير التي تُنسب إلى الصحابة، مثل ابن عباس، وابن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، وغيرهم.

الحجية:

عند جمهور العلماء: تُعد أقوال الصحابة مرجحة وموثوقة، خصوصًا من اشتهر منهم بالتفسير.

الحجية ليست قطعية، لكنها معتبرة ما لم تُخالف نصًا أو عقلًا، وهي أقوى إذا لم يكن في المسألة نص عن المعصوم.

٣. التفسير بأقوال التابعين

النوع:

روايات تفسيرية منسوبة إلى التابعين، مثل مجاهد بن جبر، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري وغيرهم.

الحجية:

محل خلاف بين العلماء:

بعضهم يعتبره حجة إذا لم يخالف غيره. وبعضهم لا يراه حجة إلا إذا عضّده دليل آخر. ويُعتد به في إطار "تفسير بالمأثور".

أنواع الرواية في التفسير، مع بيان حجيتها، مقسمة بحسب مصادر الرواية:

١. التفسير بأقوال أهل البيت (عليهم السلام)

النوع:

روايات مروية عن الأئمة من أهل البيت، كالإمام علي، والإمام الباقر، والإمام الصادق، وغيرهم من الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

الحجية:

عند الشيعة الإمامية: هذه الروايات حجة قطعية، لأنها صادرة عن المعصومين الذين يعدّ قولهم تفسيرًا حقيقيًا للقرآن، لا يرقى إليه الشك.

عند أهل السنة: تُقبل بعض هذه الروايات إذا كانت متصلة السند وثبت صدق الراوي، لكنها لا تُعد مصدرًا رئيسيًا في التفسير.

٢. التفسير بأقوال الصحابة

النوع:

روايات التفسير التي تُنسب إلى الصحابة، مثل ابن عباس، وابن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، وغيرهم.

الحجية:

عند جمهور العلماء: تُعد أقوال الصحابة مرجحة وموثوقة، خصوصًا من اشتهر منهم بالتفسير.

الحجية ليست قطعية، لكنها معتبرة ما لم تُخالف نصًا أو عقلًا، وهي أقوى إذا لم يكن في المسألة نص عن المعصوم.

٣. التفسير بأقوال التابعين

النوع:

روايات تفسيرية منسوبة إلى التابعين، مثل مجاهد بن جبر، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري وغيرهم.

الحجية:

محل خلاف بين العلماء:

بعضهم يعتبره حجة إذا لم يخالف غيره.

وبعضهم لا يراه حجة إلا إذا عضّده دليل آخر.

ويُعتد به في إطار "تفسير بالمأثور".

الأصول المعتمدة في التفسير: الأصل اللغوي والعقلي وضوابطهما، مع التعريف بطبقات المفسرين

أولًا: الأصل اللغوي في التفسير

١. معناه في اللغة

الأصل اللغوي يقصد به الرجوع إلى معاني الألفاظ في لسان العرب، لفهم دلالة الألفاظ القرآنية حسب ما كان مستعملاً في زمن نزول القرآن.

٢. حجيته وأهميته

اللغة العربية هي وعاء الوحي، قال تعالى:

"إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون".

الاحتجاج باللغة ضروري لفهم ألفاظ القرآن، وقد كان الصحابة والتابعون يرجعون للغة في فهم المعنى، خاصة عند الغموض أو الاشتراك اللفظي.

٣. ضوابط الأخذ به

أن يكون المعنى ثابتًا عن أهل اللغة الموثوقين.

أن لا يُعارض المعنى اللغوي دليلًا شرعيًا أو سياقًا قرآنيًا.

مراعاة الاستعمال القرآني الخاص الذي قد يخرج عن المعنى اللغوي العام.

ثانيًا: الأصل العقلي في التفسير

١. مفهومه

هو استخدام العقل الصحيح في فهم معاني القرآن، كربط المعاني، استنتاج الأحكام، أو دفع التناقض الظاهري.

٢. حجيته

العقل أداة لفهم النقل، ولا تعارض بين عقل ونقل إذا كان كلاهما صحيحًا.

كثير من الآيات تحث على التعقل والتدبر، مثل:

"أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها".

٣. ضوابط استخدامه

أن يكون العقل مُسْتَنِدًا إلى النصوص وليس مستقلًا عنها.

ألا يُقدَّم العقل على النص الصريح.

أن يكون ناتج العقل منضبطًا بالعلوم الشرعية واللسانية.

ثالثًا: طبقات المفسرين

يمكن تقسيمهم إلى طبقات بحسب الزمن والمنهج:

١. الصحابة (الطبقة الأولى)

مثل: ابن عباس، وابن مسعود، وأبيّ بن كعب.

كانوا يعتمدون على الوحي، واللغة، والشهود المباشر لأسباب النزول.

٢. التابعون (الطبقة الثانية)

مثل: مجاهد، وعكرمة، وقتادة.

أخذوا التفسير عن الصحابة، ووسعوه ببعض الاجتهادات.

٣. أتباع التابعين والمصنفون (الطبقة الثالثة)

مثل: الطبري، ابن أبي حاتم، ابن جرير.

جمعوا الروايات وبدأوا تدوين علم التفسير.

٤. مفسرو المدارس العقدية والمذهبية (الطبقة الرابعة)

مثل: الزمخشري (معتزلي)، الرازي (أشعري)، الطوسي والطبرسي (إمامية).

خلطوا النقل بالعقل وفق أصولهم العقدية.

٥. مفسرو العصر الحديث والمعاصر (الطبقة الخامسة)

مثل: محمد عبده، الطاهر بن عاشور، السيد الطباطبائي، ومحمد حسين فضل الله.

اتجهوا إلى تفسير اجتماعي، عقلي، موضوعي، أو تربوي.

والله ولي التوفيق